المسيح مثالنا الأعلى

المسيح فى الأناجيل

إنطباعات عامة

من السهل جداً أن نغفل النظرة الشاملة الكلية للمكتوب مع كل ما لدينا من دراسات لاهوتية كتابية مكثفة وتأويل للوصايا المقدسة. على الدارسين دراسة الغابة ككل - دراسة شاملة - قبل أن يدرسوا الأشجار كجزء. إن أحد أسباب الإنقسام في الدوائر اللاهوتية اليوم هو ما يلي : ضياع الأفراد بين غابة الجزئيات وشموليات الموضوعات. في الواقع ، هذا هو نفس الضياع الذى عانى منه أيضاً الفريسيون والكتبة فى زمن الرب يسوع له المجد، أي الإفتقار إلى نظرة خاصة نحو هذا الجليلي لأن الفريسيين فقدوا النظرة الشاملة للعهد القديم ككل. وقع الدارسين المعاصرون وخاصة " دارسى الدراسات العليا" فى نفس المشكلة . إن إدراك وفهم وتصورجموع العاميين (الغير مثقفين) من الناس للمسيح كان أكثر دقة من غيرهم، بلا تشويش وحيرة وإرتباك بنصوص كتابية. إقترب هؤلاء البسطاء للمسيح ببساطة ونظروا إليه وتعرفوا عليه عن قرب وأدركوا دعوته العليا.

في هذا المقال سأحاول أن أعرض وأصور مسيح الأناجيل كما رآها مجموعة الصيادين ولكن مع إعتبار المفاهيم والأفكار الخاطئة السائدة فى أذهان البشر هذه الأيام.

كان يسوع رجل التواضع والإعتدال

إستخدم الرب يسوع تبارك إسمه الحذر الشديد في تصريحاته عن مكانته ومهمته مع أنه إبن الله الأزلي. نجده فى معظم الأوقات صامتاً خاصةً إذا تعلق الأمر ببنويته . وعندما عَرَف نفسه ، أنه فعل ذلك بطريقة متواضعة جداً حتى يُمجد دائماً الآب السماوى وليس نفسه (الإبن). نادراً ما إستخدم الرب مكانته أو منصبه كمنبر للسلطة والسلطان، لكنه فَضَل السماح لتصرفاته الشخصية والحق الذى يعلنه ويُنادى به بأن يقوم بإعلان عمن يكون هو؟ قدم يسوع نفسه كخادم ، وتصرفاته أثبتت أنه كان خادماً في القلب. كانت الأمور الدنيوية البسيطة دائماً جزءاً من حياته. لم يتوان أبداً فى الإرتباط بالأفراد الغير مرغوب فيهم فى المجتمع ولكنه من نبله وعظمة مكانته طلب صداقة كل وجميع المتضعيين فى القلب (متواضعى القلب)

يسوع لم يبالغ أبداً بإدعاءات مُبالغَ فيها مثل : "نحن ذاهبون لعقد إجتماع كبير وعظيم" ، أو "الروح القدس سيفعل أشياء عظيمة" ، أو "الله سيشفى ويقدس كثيرين في هذا الإجتماع" ، وغيرها. و لم يخدع الرب يسوع (إن جاز التعبير) الناس بحيل نفسية. ولم يثير توقعاتهم. وأعرب الرب عن إرتياحه للعثور على فرد واحد فقط يستطيع تلبية حاجته، سواء كان رجلاً على شجرة ، أومُتسول على قارعة الطريق ، أو بجوار بركة في إنتظار تحريك المياه.

صنع يسوع خيراً دون طلب ربح

لم يطلب الرب يسوع تبارك إسمه أي شيء من الناس الذين ساعدهم، فقط شجعهم أن يكونوا جميعاً لله. لم يساعد الرب يسوع أى شخص حتى يزيد عدد المجموعة المدَّعمة له. لم يبحث على أن تكون خدمته شيئاً مربحاً. فشفاهم جميعاً. وأعان كلاً منهم. لم يسبق له أبداً أن أعطى شيء لإستقبال شيء في المقابل. إنه لم يفعل أي شيء لمجرد الإفتخار بالإحصائيات والأعداد المتزايدة أو ليؤثر فى الرؤساء أو من هُم فى منصب أعلى.

شفى الرب وأعان وصنع خيراً لأنه كان يحب. لم يعتبر بذل كل طاقته للغرباء عنه - والذين قد لن يراهم أبداً مرة أخرى - على أنها مضيعة للوقت. ولم يبنى أو يُكَون مؤسسة أو منظمة. كان ببساطة يحب ، ويشفي ، ويدعو الناس لمعرفة الحقيقة وذهب من قرية إلى قرية ، وترك الباقي للتدبير و للعناية الإلهية. يجب على المنظمات الدينية فى أيامنا هذه أن يكون لها

الوجه المحمر من الخجل أمام هذا الكلام بسبب توقعهم الدائم المستمر فى أن لا يضيع الخادم وقته مع من لا يظهر وعود بالربح والفائدة (مع الناس الذين لا يظهرون أي وعد من الربحية)

عمل مشيئة الله كان تعريف الرب للنجاح

حشد التجمعات الكبيرة لم يكن النجاح بالنسبة للرب تبارك اسمه. في الواقع ، إنه لم يخطط فى حشد الجموع . كان يُعلِّم عندما يأتى الجموع إليه. لكنه لم يفعل أي مجهود بشرى لجمع الجموع حوله. جاء الناس بالآلاف لأنهم رأوا فيه الرجاء والحب والحكمة ، وليس لأنهم قد تم إخبارهم بأن عليهم أن يكونوا هناك. في الواقع ، مرة واحدة على الأقل ، يقول الكتاب أنه صرف الجموع لأنه شعر أن الصلاة فى ذلك الوقت أكثر أهمية من الوعظ والكرازة (متى ١٤:٢٣)

لم يكن النجاح بالنسبة للرب يسوع في الأرقام. لم يحسب أبداً كم نفس تم خلاصها، وكم تم شفائها، ولم يحصى أبداً عدد الحاضرين. قام آخرون بالإحصاء وليس الرب (لا يمكنك العثور على أي سجل في أي رسائل الكتاب المقدس لعدد الأشخاص الذين كانوا في أي من أحد الكنائس) رفض يسوع لعبة الأرقام لئلا نجعل من الأرقام مقياس للنجاح ، لم يكن النجاح بالنسبة للرب شيىء غير فِعْل الإرادة الإلهية (إرادة الآب) . إذا ذهبنا وراء الأرقام ، سنفقد إرادة الله : أصبحنا ، حُكْميين متحاملين ، حسودين ، غيورين ، من الصعب القيادة ، مطالبين ، مغرورين ومتفاخرين ، وسنصاب بالإكتئاب مع تأرجح الإحصائيات صعوداً وهبوطاً ، ونخسر مقابلة أولئك الذين يتسولون على قارعة الطريق.

إن إتَبع الرب يسوع الأرقام والأعداد لإمتلك كل ما يدعو للشعور بالإكتئاب. أولاً سيخسر الجموع ، ثم السبعين ، ثم الإثني عشر، ولكن نجد إن الرب عندما مات كالإنسان الكامل لم يترك شيء لكن الشىء الوحيد المتبقى هو إتمام إرادة الله في كل ثانية من حياته. وهنا يكمن نجاحه.

كان يسوع بمعزل عن الشئون المالية

كان للرب ميل للإبتعاد فى موقفه تجاه بعض الأمور ، والإبتعاد هنا ليس اللامبالاة. على سبيل المثال ، نرى أن يسوع لم يعين محاسب كمتى العشار لتولى الشئون المالية والحسابات. ولكن بدلاً من ذلك أعطى هذا المنصب للص والخائن. أنا لا أقول هذا لعدم تعزيز النزاهة في أمانة الصندوق ومن يقيمون بالإشراف عليه ، ولكن لأقترح وأوصى بالتحرر من هوسنا بالشئون المالية. ويشجع ذلك بالتأكيد على مبدأ الإيمان بالله بدلاً من الإتكال على المال ، وهو الشيء الذي يجب أن يوجه ويقود حياتنا.

إن إهتمام الرب تجاه أمين الصندوق الغير أمين ، أو صاحب الإيصالات الغير أمين ، أو الإنفاق بدون أمانة أقل قلقاً ليسوع من العطاء بغير أمانة . كانت تقريباً كل إهتمامات الرب مُنصبة على العطاء. كرز الرب أن الإنسان يجب أن يُعطى. وأن يعطى بسخاء وبذل. إن موضوع قصة الأرملة فى (مر١٢:٤٣) لم يكن أنها أعطت لمؤسسة ميتة ولكن إنها أعطت كل ما لها. إن طاعتك فى العطاء والتقدمة هو أهم بكثير من السبب الذى تعطى لأجله. لذلك نرى سبب إنشغال الرب بعطاء الأغنياء الضئيل. تكلم الرب فى تعليمه أننا فى حاجة الى العطاء لأن "لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ" (١ تيمو٦:١٠) إرتباط الفرد بالمال يوضح ويبين إرتباط ذلك الإنسان بالعالم. إذا لم تتمكن من العثور على خدمة جديرة لإعطائك ، إبحث إذاً على مُتسول فقير. لا يمكننا العيش من دون العطاء حتى نكون روحانيين، سوف نموت من الداخل إلى الخارج. وعلاوة على ذلك ، لم يلمح الرب إطلاقاً وأبداً على أنه إن لم تحصل الخدمة على المال ستنهار وتسقط. المال لم يُخرج الخدمة الروحية إلى حيز الوجود ، وعدم وجوده لن يغلقها.

لم يدلل الرب يسوع الشعب

قال الرب يسوع تبارك إسمه لأحد تلاميذه المختارين " اُذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ " (مت ١٦:٢٣) وقال لكل تلاميذه أن قلوبهم كانت صلبة قاسية وأنهم كانوا قليلي الإيمان (متى ١٦:٨) وقال للفريسيين أنهم كانوا كالقبور المبيضة (متى ٢٣:٢٧) وقال لإمرأة كنعانية رائعة "لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ" (متى١٥:٢٦) ودعا هيرودس بالثعلب (لوقا ١٣:٣٢) وحكم على كفرناحوم بالجحيم (متى ١١:٢١-٢٣) ودعا الناس إلى الإقتداء به وإتباع خطواته ، وإذا رفضوا دعوته تركهم خلفاً وسعي وراء هؤلاء الذين يريدون ويرغبون. في أحد أمثال

الرب أظهَر ضمنياً وبالتلميح غضبه من تقديم الأعذار (لوقا ١٤:٢١) لم يقدم الرب إطلاقاً خطة بها مساومة وتسوية. أما الكل أو لا شيء، أما الآن أو أبداً. لم يخفف أو يخفض الرب يسوع تبارك إسمه من المعايير "حتى لا يفقد الناس أو يعثرهم كما نعلن أحياناً" ، لم يماطل أو يُرجِي أبداً قول ما ينبغي أن يقوله ، ولا يمكن أن يكون الرب مطلقاً فى موضع إتهام بالواعظ الفاتر لانه لم يكرز بما يريد الناس سماعه من كلمات مساومة ولكن كان دائماً يكرز بما يحتاجون الإستماع إليه. تحدث الرب بالحديث المُعطِى له من الآب السماوى . ذهب الرب إلى المكان الذى أرسله الآب إليه.وقام بعمل ما طلب منه الآب السماوى أن يعمله. ولم يتوان أو يُحجم فى أى شيء برؤية تعبيرات وجوه من يسمعه ولم ينقاد أيضاً بما يفضله الناس. عَلم الرب يسوع وكرز أن الحب حاجة ملحة وأن مطلب الحب أعظم من مطالب الناموس.

الرب يسوع رجل الإختلاء (صديق العزلة)

كان أعظم ترفيه وتسلية للرب يسوع هى الإختلاء والعزلة. كثيراً ما مضى إلى موضع خلاء وإنسحب أثناء خدمته وتتميم مهامه. فى تأدية المهام كان يتكلم ولكن بين الحين والآخر كان يسمع ، متى إستمعت عزيزى القارئ إلى ذاك الذى يريد أن يرسلك ويعطيك إرساليتك؟ إذا كنت تستغرق ساعات فى الخدمة ألا تستغرق منك ساعات للإعداد والتحضير لهذه الخدمة؟ ليس هناك أعظم أو أفضل من العزلة والإختلاء. أما الشخص الذي يذهب من خدمة إلى أخرى سينتهى به المطاف أخيراً لينهى خدمته وتقف الخدمة لديه. إذ تصبح خدمته عمل يتطلب التعاطف والشفقة من الإخوة الأعزاء والأحباء. إن الغيرة الغير منظمة والغير موجهة والدوران المستمر فى الخدمة كالساقية لا يستحق أى إعجاب. الفقراء والخطاة والمرضى والمتروكون فى وحدة والمحتاجون هم دائماً معنا . عرف الرب يسوع تبارك إسمه أن الله بحاجة إليه أكثر من إحتياج هؤلاء المحتاجون إليه. فمضى وإنسحب إلى موضع خلاء لينفرد بالآب السماوى . فقط الوحدة والإختلاء والوجود مع الله يعطينا الحق في أن نكون مع الناس.

لم يشتهِ الرب يسوع (الأشياء التى فى العالم) المتاع الدنيوي

لا يمكن أن نتصور أن الرب يسوع تلفظ يوماً ما بهذه العبارة : "أتمنى أن يكون لى..." لم يسعَ للسلع والكسب المادي. كان طعامه أن يفعل مشيئة الآب السماوى ويتمم عمله. كان قنوعاً إذا نام فى البرارى أو فى بيت ليعازر . وكان قنوعاً بأكل سنابل تم إلتقاطها من الحقل تماماً كما هو الحال مع وليمة في منزل للعشار (جابي للضرائب). كان البشر بضاعته. ساعدهم ، وأحبهم ، شجعهم ووبخهم ، شدَهم لمشيئته . علَمهم وكرز لهم. عاش حياته ومات لأجلهم.

لم يطلب الرب تبارك إسمه أى شيء إطلاقاً من أى فرد سوى فعل إرادة الآب إنه حقاً وبالفعل مثالنا ونموذجنا الأعلى ذاك الذى قال :

" كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا " (يو٢٠:٢١)

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze .org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA